أمك.. ثم أمك

غضبت ندى من شخص قال لها أمك.. قالت له:

- اسمها ماما.. أنت فلاح.. فسألتها أمها:

- هل تعرفين أحدا اسمه سيدنا محمد.؟

قالت ندى:

- نعم إنه النبي الكريم.

- وماذا تعني كلمة النبي.؟

- الانسان الذي اختاره ربنا ليكون نبي المسلمين ورسولهم، يعلمهم دينهم الاسلام.

- وبأي لغة يتكلم هذا النبي.؟

- باللغة العربية طبعا.

- وما رأيك في اللغة العربية.؟

- أجمل لغة في العالم.. لأنها لغة القرآن، ولغة الصلاة، ولغة الحديث، ولغة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

- جميل.. وماذا يفعل سيدنا محمد بهذه اللغة.؟

- يعلمنا بها ما علمه ربنا.. ويطلب منا أن نعمل بها، وأن نبتعد عن الأشياء التي نهانا عنها.

- إذن كل الذي يبلغنا به النبي لابد أن نسمعه وننفذه، وباللغة التي علمنا بها.!

- نعم.. وإذا سمعنا الكلام ونفذناه ندخل الجنة.

- وما هي الجنة.؟

- هي مكان واسع جدا فيه حقول، وطيور، وزهور وقصور فيها حرير وفاكهة لذيذة، وكلما فكرنا في شيء وجدناه أمامنا في الحال.

- الحنة أجمل من هذا بكثير.. لا نستطيع أن نتخيلها، ولا أن نصفها، ففي الجنة "ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"

- الله.. إنني اشتقت إليها جدا.

- وما هو ثمنها.؟

- كما قلت لك نسمع كلام ربنا وسيدنا محمد.

- نسمع فقط أن نحب الله ورسوله.؟

- نحب الله ورسوله.

- وكيف نحب الله ورسواه.!

- من خلال كتاب الله وسنة النبي وأحاديثه.

- أوَ تعرفين ما هو علم حاديث.؟

- هو كلام سيدنا محمد الذي يعلمنا به ديننا.

- أقول لك حديثا وتقولين لي ماذا تعلمت منه.؟

- نعم.

- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمن سأله من أحق الناس بحسن صحابتي.

أسرعت ندى تقول:

- (قال أمك.. ثم أمك.. ثم أمك.. ثم أبوك) أعرف هذا الحديث أخذناه في المدرسة.

قالت الأم:

- ولماذا غضبت ممن قال لك أمك وهي لغتنا الجميلة.

فكرت ندى قليلا وقالت:

- نعم أغضب لأن من قالها لم ينطقها بحروفها العربية كما نطقها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة والميم، ولكن مسخها بلغة سوقية تبعدنا عن معناها السامي.

قالت الأم:

- في هذه معك حق فعلينا أن ننطق لغتنا الجميلة نطقا صحيحا.

قالت ندى:

- شكرا يا أمي أن اتفقت معي.. فأنا الآن غاضبة أكثر.. وسأظل غاضبة حتى يقدر الناس لغتنا الجميلة.

ندى وشجرة العصافير
:

اعتادت ندي أن تصحو مبكرا علي تغريد جميل يداعب خيالها، وينشط بدنها، ويشرح صدرها فتصحو سعيدة منتعشة، تفتح نافذتها، وتلقي بالتحية علي شجرة العصافير الكائنة أمام نافذة حجرتها، وحين تقع عيناها علي العصافير الجميلة والكثيرة، وهي تتقافز لاعبة مغردة تكاد تدمع عيناها من البهجة، وتقول لها:

اشكرك أيتها العصافير الرائعة، وأشكر الله الذي وهبك هذا التغريد الفريد وحطك فوق شجرتي حتي استيقظ مبكرا وأصلي الفجر حاضرا، وأبدأ يومي مبكرة، دون أن يصيبني الملل، أو التعب.

أما حين تذهب العصافير سعيا وراء رزقها، وتترك الشجرة خاوية من التغريد والزقزقة، فكانت ندي تحدث نفسها قائلة:

كم أشعر بفقدك أيتها العصافير الجميلة، كم أتمناك الآن وقت القيلولة تهدهدين أعصابي بتغريد وزقزقة حتي تغفو عيناي قليلا.. يا تري أين أنت الآن؟ ولمن تغنين؟

هداها تفكيرها أن تأخذ عصفورا من تلك العصافير الجميلة يكون لها وحدها، يغني لها في كل الأوقات، وتستمتع بالألحان البديعة في كل حين، ونفذت ما فكرت فيه، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل نصحت كل صديقاتها بأن يفعلن مثلها، وأخذت تشرح لهن فوائد أن يكون لكل منهن عصفور مغرد يغني لها وحدها فيزداد النشاط، والتفوق مقابل أن توفر له الغذاء وتريحه من عناء السعي طوال النهار من أجل الطعام.

اقتنعت الصديقات بأفكار ندى واستعدت كل واحدة بقفص قيّم تفننت كل واحدة في تجميله وتزيينه، وعند آذان المغرب تعود العصافير من رحلة الطيران، والتنقل من زهرة لزهرة، ومن غصن لغصن في الحدائق والحقول، فرحانة كعادتها تصلي لربها شكرا وتسبحه حمدا علي نعمة الطيران والعلو، ثم تخلد العصافير للنوم اللذيذ المبكر.

في هذا الوقت الساكن امتدت أياد صغيرة كثيرة إلي العش الهادي وضمت كل واحدة عصفورا دسته في قفصها وأغلقت بابه، وذهبت كل واحدة بعصفورها إلي حجرتها، تماما كما فعلت ندي التي اختارت له مكانا مواجها لسريرها حتي يكون أول شيء تفتح عليه عينيها.

لم تصحو ندي في اليوم التالي مبكرا، وحينما نظرت إلي العصفور في قفصها وجدته حزينا منكمشا، وحين فتحت نافذتها وجدت شجرتها بلا سعادة ولا زقزقة، فقد أحست باقي العصافير بعدم الآمان في هذا المكان، فهربت منه.

تحيرت ندي من أمر العصفور الحزين رغم قفصه الغالي، ومكانه الدافيء، وأمضت اليوم متسائلة ولم تلق إجابة تريحها، ونامت حزينة مثل عصفورها الحزين

فرأت نفسها، في بستان جميل مليء بالأشجار والأزهار وجداول المياه، لكنه كئيب رغم هذا الجمال، الأشجار ذابله، الأزهار مائله، والمياه راكدة، ورأت رجلا مهيبا يجلس حزينا فسألته:

- ما سر حزنك وأنت في هذه الجنة البديعة يا جدي؟

قال الرجل:

- وهل هناك جمال بلا روح.. إن روح هذا المكان هجرته فمات كل شيء فيه.

لم تفهم ندى ماذا يقصد بأن الروح هجرته؟!

فقال الرجل:

- روح هذا المكان هي العصافير التي تجعل له نغما، وتدب فيه الحياة، فقد كانت العصافير تأتيه من كل صوب، تلعب بين أوراق الأشجار فتسقط بأرجلها الورق الجاف، وتنقل حبوب اللقاح من مكان إلي مكان فيتكاثر النبات وتتفتح الأزهار، وتلتقط بعض الثمار التى يخلص النبات من الشوائب، وتعود إلي أعشاشها بعد أن تترك كل شيء منتعشا وضاحكا.

تساءلت ندي في دهشة:

- وماذا حدث اليوم ياجدي؟! لماذا لم تأت العصافير وتفعل ما كانت تفعل كل يوم؟!

قال:

- يقولون إن بعض الأولاد الأشقياء أمسكوا العصافير، وحبسوها في أقفاص داخل حجراتهم؛ ليستمتعوا بها وحدهم من فرط الأنانية، متناسين أن العصافير مخلوق حر خلقه الله لكي يكون طليقا، ولا يرضي العصفور بديلا قفصا من ذهب ووعاء من فضة .

قالت ندى:

- لكنهم لم يمسكوا العصافير جميعا، فأين باقي العصافير؟!

- باقي العصافير حزينة من أجل العصافير الحبيسة، ثم إنها خائفة علي نفسها هي الأخري أن يصيبها ما أصاب إخوتها لذلك قررت الإضراب.

أفاقت ندي علي صوصوة ضعيفة، فقالت للرجل:

- انصت يا جدي.. أنا أسمع صوصوة ضعيفة.

فلم تجد ندي الرجل الذي تكلمه، ولا الحديقة بل وجدت نفسها في حجرتها أمام عصفور ضعيف يصدر صوتا ضعيفا، رافضا ما أمامه من طعام، ورن في أذنها صوت الرجل الوقور:

- العصافير مخلوق حر خلقه الله لكى يكون طليقا.

دمعت عيناي ندي واسرعت بفتح باب القفص، وأخرجت العصفور وقالت له:

- أنا آسفة جدا أيها العصفور الطيب، لم أكن أفهم أن الحرية هي الحياة لك، والسعادة لي، لقد تعلمت أن الانسان الذي يحاول أن يحصل علي أكثر من حقه يفقد كل شيء، وحمدا لله أن الوقت لم يفت بعد، وتستطيع أن تسترد بعض صحتك التي فقدتها أثناء الحبس، في سماء الحرية، والآن هيا إلي الطيران من جديد.. هيا.. هيا.

وكما اعتذرت ندي للعصفور وأطلقته مرت علي صديقاتها واحدة واحدة تحكي لها قصة البستان المهجور، فتسرع الصديقة بإطلاق عصفورها بعد أن تعتذر له.

صباح اليوم التالي استيقظت ندي مبكرة علي تغريد جميل يداعب خيالها، وينشط بدنها، ويشرح صدرها، فحمدت الله أن عادت الحياة إلي شجرتها التي أطلقت عليها شجرة العصافير.

ندى والكعب الشقى
:

- انزلى يا ندى من فوق حذائي ستقعين أو ينكسر الكعب.
- لا تخافى يا ماما أنا خفيفة.

أكثر ما يسعد الصغيرة الحبوبة ندى هو أن تقلد أمها فكثيرا ما تجد نفسها أمام المرآة وقد وضعت على وجهها نظارة أمها أو تتحسس رقبتها وهى تلبس عقدها الجميل وتكون فى قمة سعادتها حين تتزحلق قدماها الصغيرتان في حذاء أمها ذا الكعب العالي وتجد قامتها وقد ارتفعت بضع سنتيمترات..ثم.. تأخذ في التنقل بخطوات متأرجحة ومرددة جملتها الأثيرة.

- أنا أصبحت كبيرة مثل ماما.!

ورغم سعادة ماما بتصرفات البنوتة الصغيرة ندى، وتبتسم وهى تراها تتبختر بالكعب وتدق به فوق الأرض ورغم بقاء أكثر من نصف الحذاء خاليا إلا أن قلبها يدق من خلفها خوفا من أن تسقط على الأرض وتصاب بأذى فتناغيها برقة:

- انتظرى حتى تكبري وتلبسي الكعب العالي.

وترد الصغيرة:

- أريد أن أكبر بسرعة.

وحدث ما كانت تتوقعه الأم فبينما الصغيرة تتنقل بالحذاء المرتفع جيئة وذهابا حتى تسللت ذات يوم وخرجت من باب الشقة لتجرب النزول به فوق الدرج، وما أن خطت أولى خطواتها على الدرج حتى اضطربت خطواتها ولم تستطع حفظ توازنها فتزحلقت قدميها ووقعت بالحذاء الذي راحت فردتاه تتسابقان هبوطا فوق الدرج وعندما استقرتا كانت كل واحدة منهما قد انكسر كعبها.

صرخت ندى وأسرعت الأم بحمل الصغيرة وتحسستها، وبعد أن اطمأنت عليها، جمعت فردتي الحذاء والكعبين ووضعت الجميع فى كيس بلاستيك وهى تقول:

- غدا أذهب به إلى عم رجب لكي يصلحه.

جلست ندى في زاوية من حجرتها صامتة تبدو في الظاهر أنها نادمة على فعلتها، ولكنها في الحقيقة كانت تفكر في هذين الكعبين اللتين انفصلا عن حذاء ماما وقد خطرت لها فكرة طائشة أسرعت بتنفيذها.

لماذا لا تركب الكعبين فى حذائها الصغير.؟

راقت لها الفكرة فتسللت حيث الكعبين المكسورين وأخذتهما إلى حجرتها ثم احضرت الشاكوش والمسامير وحذائها الصغير وبدأت تدق.. مرة واثنان وثلاث ولم تفلح في المهمة بل وتعرضت للأذى عدة مرات فما أن تظن أنها نجحت في دق الكعب بالحذاء وتهم بوضع قدميها بداخله حتى تسقط على الأرض تارة، أو تصرخ لأن مسمارا آلمها، أو تجد الكعب وقد انفصل عن الحذاء مرة أخرى.

شعرت الصغيرة بأنها في صراع عنيف مع هذا الكعب الشقي، وتساءلت ما العمل.؟

ثم جلست واضعة كفها اسفل ذقنها تفكر، وفجأة استعاد ذهنها عبارة أمها وهى تلملم

اشلاء الحذاء المتناثرة فوق الدرج وتضعها في الكيس البلاستيك وتقول:
- سوف أذهب به إلى عم رجب ليصلحه.. وهى تعرف عم رجب فهو صاحب محل بجوار بيتها وهى تراه يوميا في ذهابها ورجوعها من المدرسة منكبا على الأحذية يصلحها فتارة تراه يدق وتارة يخيط، وكثيرا ما تذهب إليه بصحبة والدتها ليصلح لها حذاءها أو حذاء أمها.

فكرت ندى وقدحت زناد ذهنها وصاحت:
- إنها فكرة رائعة هو عم رجب الذي ينجز لها هذه المهمة الشاقة فهو الذي يمكنه أن يركب لها الكعب في الحذاء ويضبطه جيدا فلا ينخلع ولا يشكها مسمار، والحذاء سيكون محبوكا عليها فلن تسقط من فوقه.

اطمأنت الشقية أن أمها مشغولة في إعداد الطعام وفتحت باب الشقة وأسرعت وهى تحتضن حذاءها الصغير وفي كل يد كعب حذاء ماما وانطلقت إلى عم رجب.

ما أن شرحت ندى فكرتها التي تخمرت في رأسها حتى انفجر الرجل في الضحك وهو يردد:
- هل حقا تريدين تركيب هذا الكعب فى حذائك الصغير.؟!

ثم يعاوده الضحك قبل أن يتم جملته.

وقفت ندى تتأمل الرجل وهو يضحك مندهشة ولكنها غاصت بعينهيا داخل فمه الذى يشبه الكهف المهجور تعد ما تبقى به من أسنان ودروس.

بعد أن لملم الرجل نفسه واستطاع أن يتمالك من الضحك، أجلس الصغيرة إلى جواره وبدأ يشرح لها:
- لا ينفع ما تقولين يا أمورة، فصناعة الحذاء تمر بعدة مراحل كل مرحلة منها مرتبطة بالتى تليها وهناك ما يسمى بالقالب هذا القالب مصنوع من الخشب على هيئة القدم، وهناك قوالب بجميع المقاسات، وهذا القالب هو الذى يدخل في الحذاء بدلا من القدم أثناء التصنيع لكي يشد عليه الجلد والنعل، فإذا أردنا تصنيع حذاء بكعب أخذ القالب شكلا مجوفا بطريقة معينة بحيث يكون مثل شكل القدم وهى مرفوعة، وفى هذه الحالة عندما يركب الكعب لهذا الحذاء تكون القدم مستريحا، أما فى حالة صناعة حذاء للصغيرات اللاتي سيكبرن غدا يصنع القالب على شكل القدم وهى ملامسة للأرض فلا يصلح بعد ذلك أن يغير هذا الشكل وإلا اختل التوازن وسقطت على الأرض.

أدركت ندى سبب فشل كل محاولاتها.. هزت رأسها موافقة ثم شكرت عم رجب، وعادت تحمل الكعبين وتقول فى نفسها:

سأعيد الكعبين إلى الحذاء المناسب لهما وما على إلا الانتظار حتى أكبر.

ندى وكتكوت الحكمة
:

عادت ندى من المدرسة وهى تحمل أربعة كتاكيت.. الكتاكيت شكلها جميل تصوصو بصوت ناعم يناسب كتكوت خرج من البيضة ليوم أو يومين.
قالت الأم :
- هذا موسم الكتاكيت ولم تنس عادتك يا ندى، ثم تتركيهم يجرون في الشقة بطولها وعرضها، وبعد أن يكبروا قليلا ونجد أنهم بدأوا يبعثرون محتويات الشقة نبحث عن أحد يأخذهم، ثم أنهم يموتون أحيانا بعدم الرعاية الكافية.
قالت ندى:
- هذا كان زمان وأنا صغيرة، الآن أنا كبرت وسأعتنى بها بنفسى، في حدود البلكونة، وفى الليل سوف أضعهم في صندوق وأغطيه، ولما تكبر الكتاكيت سأصنع لها عشة في البلكونة لا يخرجون منها، ونحصل منها على البيض والكتاكيت الجديدة.
ضحكت الأم وقالت:
- لقد أتيت بالخطة الخمسية مرة واحدة، على كل حال سنرى ماذا سيكون.!

التزمت ندى بكلامها واعتنت بالكتاكيت عناية فائقة، فأحبتهم ودربتهم على بعض الحركات الشقية، وكانت الكتاكيت تقابل ندى بفرحة كبيرة، يلتفون حولها ويقفزون على كتفيها ويديها وكانت تتحدث معهم وتشرح لهم دروس المدرسة، وأحيانا تغني لهم وهم يصدرون أصواتا وكأنهم يعزفون لها وهى تغني.
ولما كبرت الكتاكيت قليلا قالت ندى:
- ما رأيك يا أمى هل وفيت بوعدى، وما عليك إلا أن تنفذي وعدك وتصنعين لهم عشة يبيتون فيها، لأن الصندوق أصبح صغيرا عليها.
قالت الأم
- حاضر يا ندى سوف أصنع لهم العشة، وغدا إن شاء الله نأتي بالنجار.
زاد مرح الكتاكيت في العشة، فقد لعبوا وأكلوا طوال اليوم وأغلقت عليهم ندى العشة فى الليل وذهبت لتنام ولكنها وهى نائمة استمعت إلى أصوات الكتاكيت تصوصو وكأنها تصرخ، نهضت ندى مسرعة وأضاءت النور فلاحظت ذيل عرسة تهرب من فتحة في البلكونة، ولما فتحت العشة وجدت كتكوتين قد ماتا والدم حول رقبتيهما، والاثنان الآخران ينزفان من مؤخرتهما، صرخت ندى:
- ماذا حدث.؟ ماذا حدث.؟
- احتضنت الأم ندى وأخذتها من أمام المنظر البشع، وهى تردد:
- لم نأخذ بالنا من هذه الفتحة.
- ظلت ندى مكتئبة لمدة يومين، والأم تصالحها وتطيب خاطرها وتعدها بكتاكيت غيرها، ولكن ندى ظلت حزينة وفاجأت أمها بسؤال.

- لماذا تأكل العرسة الكتاكيت.؟
قالت الأم
- هذه سنة الله في الكون يا ندى وحكمته، هناك مخلوقات تتغذى على دماء مخلوقات أخرى، ولله في خلقه شئون وله في ذلك حكمة لا يعلمها إلا هو.

سلمت ندى بالأمر أخيرا وجلست بين والديها تشاهد التليفزيون، وجاء مشهد مروع جثث كثيرة ملقاة في الشوارع تنزف دماءها، ورأت البلدوزر يقتلع البيت من أسفله فيدكه على رءوس من فيه، وفي المشهد أطفال بريئة فقدت حياتها.
صاحت الأم:
- الله يلعنكم يا جزارين.. يا قتلة.
قالت ندى:
- لا تغضبي يا أمي هذه سنة الله في الكون، هناك مخلوقات تتغذى على دماء مخلوقات ولله في خلقه شئون وله في ذلك حكمة لا يعلمها إلا هو.

ندى وحمام الحمى

:

أمضت ندى الأيام تفكر وتقرأ الكتب وتبحث فى "النت" عن معلومات حول حمام الحمى، فهو البحث الذى طلبته المعلمة من بنات فصلها هذا الأسبوع.

ولكن ندى بعد أن جمعت معلومات كثيرة لم تعرف كيف تصيغها في هيئة قصة مشوقة كما تريد المعلمة،.. وكثيرا ما قالت لنفسها:

- كيف تكون البداية؟!

نامت ندى وهى مشبعة بهذه المعلومات.. وفى المنام رأت نفسها تلعب مع أسراب الحمام حول الحرم المكي، وتقدم له القمح وهو يلتقطه من يدها فرحان، ثم تبرز من بينهم حمامة تكلمها وتحاورها.. فسألتها ندى:

- من أين جئت أيتها الحمامة الجميلة.

قالت الحمامة:

- سمعت أقوال كثيرة من جداتى منها أن الأصل كان من الحمامتين اللتين عششتا على غار ثور أثناء هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه أبى بكر الصديق (رضى الله عنه)

- وهذا الحمام الكثير الذى ترينه هو من نسلهما ليبقى في آمان حول الحرم.

قالت ندى:

ـ هذا ما ذكره السيوطي، ولكن هذا الأثر لا أصل له كما أن قصة العنكبوت أيضا ليس لها سند صحيح.

قالت الحمامة:

- معك حق، ولذلك تضاربت أقوال جداتي فهناك رأى ثان يقول:

إن أصلنا يرجع لزمن الفيل الذي أحضره أبرهة لهدم الكعبة، فقد أرسل الله طيرا من البحر اسماه طيرا أبابيل لإهلاك أصحاب الفيل.

وهذا الحمام بعد أن ألقى الحجارة على أبرهة وجنوده وفيله، وأنقذ الله به بيته عاد إلى البحر.

وبقي بعضه إلى اليوم يتكاثر ويبقى في آمان حول الحرم الذي دافع عنه.. وكأنه بقي ليظل حارسا على الحرم من أي اعتداء.

قالت ندى : لقد سمعت رأيا ثالثا يقول:

- إن أصل حمام الحرم يرجع لزمن نوح عليه السلام والطوفان.

قالت الحمامة: نعم وهذا الرأى يقول: عندما استقرت السفينة على جبل الجودي في تركيا بعث الله الحمام يدور في الأرض ويخبر سيدنا نوح الخبر.

- وقام الحمام بمهمته وأخبر عن جفاف أرض الكعبة المشرفة.

- فلما وجد سيدنا نوح عليه السلام في أرجل الحمام بعض الطين الأحمر عرف بجفاف الأرض فدعا للحمام بالبركة.

- وها نحن اليوم كثير من نسل ذلك الحمام.

قالت ندى:

- أنا أيضا أعطيك معلومات أيتها الحمامة الجميلة واللبقة.. فقد ذكر -الإنجيل– أن السفينه رست على (جبل آرارات)

- وكانت هناك بعثة للأثار تنقب عن السفينة، ولكنها وجدت أن السفينة على (جبل الجودى) كما ذكر القرآن الكريم.. قال تعالى:

(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (هود: 44)

قالت الحمامة:

- لقد رأيت هذا بنفسى فجبل الجودي في تركيا وعليه بقايا السفينة حتى الآن كدليل على قوله تعالى:

(وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آَيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} (القمر:15)

أما جبل آرات فيبعد شمالا عن موقع السفينة 200 ميل.

قالت ندى:

- سمعت أنهم وجدوا في سفينة نوح (عليه السلام) لوحة خشبية مكتوب عليها اسم النبي محمد وأهل البيت: (محمد إيليا فاطمة شبر وشبير)

قالت الحمامة :

- نعم .. وشبر وشبير يعني الحسن والحسين وطبعا إليا يعنى على.

قالت ندى:

- ولكن أسألك ايتها الحمامة الجميلة.. أنتم تطوفون بالبيت فهل تؤدون الحج والعمرة؟!

قالت الحمامة:

- انظرى يا ندى.. نحن الحمامات نطوف كما يطوف الناس، لكننا لا نرتفع عن قامة البيت.

قالت ندى:

- نعم لا حظت انخفاضكم، وهذا يدل عن احترامكم للبيت العتيق.

- وشاهدتك تقفين على أكتاف الطائفين في ألفة محببة.. من أين جاءك هذا الأمان.؟

قالت الحمامة :

- نحن فى أمان لأنه لا يجوز قتل حمام الحرم، ومن قتله فعليه فدية، ومقدار الفدية ذبح شاة؛ هذا ما حكم به الصحابة -رضي الله عنهم..

- ولماذا شاة أيتها الحمامة.؟

الحمامة:

- قالوا: لأن شرب الحمامة يشبه شرب الشاة فجعلوها مثلها.

- ولا يجوز تنفيره عن مكانه لقوله (صلى الله عليه وسلم)

(ولا ينفر صيده)

- ومن العجائب أن لحمنا لا ينضج أبدآ مهما وضعته على النار..

- ولك أن تسألى أهل مكة، ومن يأكل حمامة منا يصاب بالجرب.

قالت ندى : ما شاء الله تعرفين حقوقك جيدا.

الحمامة: وواجباتى أيضا .

- اندهشت ندى وقالت:

- وما هى واجباتك..؟

الحمامة:

- لا أحدث زرقا على كساء الكعبة أو سقفها.. ولا يقع منى ريش في المسجد الحرام.

- ويكون المبيت خارج المسجد الحرام، ونعود إليه عند الشروق.

- لذلك نحن نتكدس أمام أبواب المسجد لاستقبال الزوار.

- ونمد لهم الجناح مرحبين (مرحبا بضيوف الرحمن)..

- فيلقون لنا بالقمح المعد مع البائعين.. فنلتقطه واثقين مختالين.

قالت ندى:

- ولكني سألتك هل تحجين وتعتمرين.؟!

قالت الحمامة :

سأحكي لك وأنت تستنتجين..

- نحن لنا هجرة موسمية تبدأ الرحلة من المدينة إلى مكة في الخمسة أيام الأولى من شهر ذي الحجة.

- ونعود من مكة إلى المدينة في الخامسة عشر من الشهر نفسه.

قالت ندى:

- معنى ذلك أن الحمام يذهب لقضاء فريضة الحج ثم يعود إلى مكانه، لأنه توقيت الحج.

- مالت ندى وأخرجت ورقة وقلما وبدأت تخط.

سألتها الحمامة: ماذا تفعلين يا ندى:

- أحاول أن أرسمك فألوانك جميلة.

قالت الحمامة:

- ولكنك لن تستطيعى تلويني كما لونني الخالق فهي ألوان يعجز الرسام عن ابتكارها.

- هل تستطيعين وصف ألوانك أيتها الحمامة الفليسوفة.؟!

- نعم لوني ما بين الرمادي المائل للاخضر والزرقة في الرأس والرقبة مع شيء من الضي وكأنه ينير، وتوجد خطوط سوداء في طرف جناحي.

قالت ندى :

- فعلا أنتن حمامات الحرم خاصة لكنَّ لونا مميزا لا يوجد في مكان أخر .

- وهذا ما يؤكد أننا أتينا تبعا لمعجزة من المعجزات السابقة.

- ولكن لماذا يسميكم أهل مكة حمام الحمى فما أصل هذه التسمية.؟!

قالت الحمامة:

- كان أهل مكة المكرمة يسمون بأهل الله.. وكانت مكة حمى لمن يدخلها.. وكان الحرم المكي حرما آمناً.

- وأهل المدينة يسمون بأهل رسول الله (صلى الله عليه وسلم).. وكان الحرم النبوي هو الحمى الحقيقي لأهل المدينة المنورة.

- ولما كان الحمام أغلب إقامته في الحرم النبوي وفي مكة المكرمة حول البيت أصبح يسمى بحمام الحمى هنا وهناك.

قالت ندى:

- ولكنى أخشى عليكم أيها الحمام النادر.؟

قالت الحمامة:

- من أى شيء تخافين..؟

- من انفلوانزا الطيور.

- لا تخافي يا صغيرة، نحن نتمتع بمناعة قوية فلن يصيبنا هذا المرض، وقد صرح المسؤولون بذلك.

قالت ندى:

- أشكرك أيتها الحمامة الجميلة عرفت كيف أبدأ بحثي، وسيكون بحثي الأفضل بفضلك أنت.

وهنا صحت ندى وهى تردد قول بيرم التونسى:

فوقنا حمام الحمى عدد نجوم السما

طاير علينا يطوف ألوف تتابع ألوف

طاير يهني الضيوف بالعفو والمرحمة

واللي نظم سيره واحد مفيش غيره

دعاني لبـيتـه لـحـد باب بـيـتـه
وأمـا تـجـلالــي بالــدمـع نـاجـيـته

عرائس ندى
:

ندى صبية تحب الرسم.. ترسم عرائس وتلون كل واحدة بلون، وتلبس كل واحدة فستانا مختلفا، وتسرح كل واحدة بتسريحة شعر مختلفة، وتضع لكل واحدة فيونكة جميلة مختلفة، وبعد أن أمضت طوال اليوم فى رسم العرائس وتلوينها تنام ندى وبجوارها صفحة العرائس وقد سعدت بما أنجزت.

لكن العرائس لم تنم مثل ندى سعيدة بنفسها، فكل واحدة لا يعجبها حالها ولا اللون الذى لونتها به ندى، ولا الفستان الذى ألبسته لها، ولا ترضى أي واحدة منهن عن تسريحة شعرها وشكل ولون الفيونكة.
كانت كل واحدة تعترض على حالها وتقول فى نفسها:

- لماذا فستاني أنا أصفر، ولم تلبسني الفستان الأحمر الذي تلبسه العروسة الأخرى، وتقول الأخرى:
- أنا لا أحب أن يفرق شعرى من المنتصف وكنت أريد قصة مثل العروسة التي بجواري.
والحزام لا يعجب التي تلبسه في حين أن الأخرى تريد حزاما مثله.
أما لون الشعر فهو محل جدل كبير بين العرائس.
زامت كل واحدة اعتراضا على حالها وأصبح الهمس جهرا فحدثت فوضى وجلبة أقلقت ندى وايقظتها من النوم.
لم تغضب ندى لأنها لم تكمل نومها وحلمها الجميل.. بل ابتسمت وهى تستمع لشكوى العرائس.. وعرفت أن كل واحدة تنظر إلى الأخرى، وترى أن غيرها أجمل منها.. قالت ندى:
- سوف ألبي لكل واحدة منكن طلبها.
مسحت ندى الالوان، وبدأت في التلوين من جديد لونت فستان كل واحدة باللون الذى تريده، وغيرت من تسريحة الشعر، وغيرت وضع الفيونكة، ثم غيرت لكل واحدة وقفتها، وحركة الأيدى والرقبة فمن كانت تنظر جهة الشمال أدارت رأسها جهة اليمن، فإذا بها ترى عروسة أخرى وتعجبها أكثر من تلك التى كانت على شمالها فتصيح:
- أريد أن أكون مثل هذه.
وهذا التغيير أيضا لم يرض العرائس، ودارت معركة أشد أيقظت ندى من نومها مرة أخرى، فقررت أن تجعل كل عروسة تنظر إلى الأمام فلا ترى من على يمينها أو من على يسارها.
لما أعادت ندى رسم العرائس بصورة متساوية فى الشكل، والهيئة واللون ونظرة

العين، وصفّت العرائس بجوار بعضها البعض ولا اختلاف بينها على الاطلاق، لم يعجب هذا العرائس، فقالت الأولى:
- ما هذا الملل كلنا مثل بعضنا البعض.!
وقالت الثانية:
- أنا لا أحب أن تكون لى شبيهة، وقد كنت كذلك من قبل.
فكرت العرائس وفكرت، وقررن أن تعدل كل واحدة من وضعها وشكلها دون أن توقظ ندى، فأخذت كل واحدة تلون فستانها باللون الذى تحبه، وتضع التوكة، والفيونكة بالطريقة المناسبة لها، وتربط حزامها كل بالهيئة التى تتمنى أن ترى نفسها عليها.. استراحت العرائس ووقفت كل واحدة سعيدة بنفسها تنظر في الجهة التي تحبها.
لما استيقظت ندى من نومها، ونظرت إلى العرائس ضحكت كثيرا، لأنها وجدت العرائس تماما كما رسمتها أول مرة.

حقيبة ندى
:

قررت ندى أن تكتب مذكراتها بعد الموقف الذي تعرضت له وتراه جميلا ويستحق التسجيل حتى يكون دليلها طوال العمر.
تقول ندى في مذكراتها:
- في بداية العام اشترت لي أمي حقيبة جديدة، جميلة وغالية الثمن، وقدمتها لي وهي تقول:
- لأنك بنت مطيعة ومجتهدة في دروسك أرجو أن تحافظي علي مستواك الدراسي والأخلاقي.
ولكن الحقيبة أصابتني بالغرور فكنت أذهب إلي المدرسة متباهية بها علي زميلاتي، وكانت سهير زميلتي في المدرسة تضع كتبها في كيس بلاستيك لأنها طفلة فقيرة، فكنت أغيظها بجمال حقيبتي وغلو ثمنها، وهي لا تبالي.
في نهاية الشهر جاءت شهادتي، وفيها كل درجاتي منخفضة، فذهبت والدتي إلي المدرسة لتستفسر عما حدث فقالت لها المعلمة:
- ندى تمضي وقتها في اللعب ولا تستذكر دروسها، وتقول أنا شاطرة ومتفوقة، وكنت أفضل أن تكون هذه الحقيبة الجميلة مكافأة لها على اجتهادها، لا لحمل الكتب فقط وسببا للتباهي على أقرانها.
قالت أمي:
- ومن هي البنت التي طلعت الأولى هذا الشهر ؟
قالت المعلمة:
- الأولي هي سهير.
فنادت أمي علي سهير وقالت لها:
- أين حقيبة المدرسة.؟
فأخرجت سهير كيسا من البلاستيك وقالت:
- هذه هي حقيبتي، مجرد شيء أحفظ فيه كتبي وأدواتي.
قالت أمي:
- اسمحي لي أن أبدل حقيبتك بحقيبة ندى فأنت تستحقين الحقيبة الجميلة مكافأة لك على اجتهادك كما قالت المعلمة، أما ندى فتستحق مجرد شيء تحفظ فيه كتبها وأدواتها.
تقول ندي:
- غضبت جدا من أمي، واحتججت علي ذلك، وبكيت بصوت مرتفع، ولكن أمي صممت على رأيها:
- لا رجوع في هذا الكلام ما دمتِ لم تقدري قيمة حقيبتك والهدف منها، بل تجعلين منها مجرد حافظة لأوراق خاوية لا فائدة منها.

ازداد بكائي، وازداد تصميم أمي، وهنا تقدمت سهير وقالت اسمحوا لي أن أتكلم.؟
فقالت أمي:
- قولي أي شيء غير أنك تعيدين الحقيبة لندى.
قالت سهير:
- بالعكس سوف احتفظ بالحقيبة ولكن سنجعلها مكافأة للتفوق، نحدد شهرا من الآن فإذا تفوقت ندى في درجات الشهر القادم فسوف أعيد إليها حقيبتها، وسوف أحتفظ بالحقيبة معي هذا الشهر حتي تراها ندى كل يوم في يدى فيزيد حماسها وتذاكر باجتهاد.
قالت المعلمة:
- هذه فكرة جيدة أنا أوافق عليها، ولابد أن توافق عليها ندى إذا أرادت أن تسترد حقيبتها.
تقول ندى:
- اضطررت أن أقبل هذا التحدي فالموضوع أصبح إثباتا للذات أكثر من قيمة الحقيبة.. وبدأت المنافسة بيني وبين سهير، وبدأت البنات يتابعن المباراة يوما بيوم ويوجهن الأسئلة لي مرة ولسهير مرة فتقول سهير:
- أنا كسبت هذه الحقيبة في مسابقة ثقافية لأنني مجتهدة وأقرأ كثيرا، وإذا لم تصدقوا، فأنا مستعدة في أي لحظة أن أدخل مسابقة وأفز فيها.
فترد عليها إحدى البنات:
- ولكنك تسكنين في حجرة واحدة مع والديك واخوتك فمتي وأين تذاكرين.؟
فترد:
- المذاكرة لا تحتاج إلي مكان فسيح ولا إلي هدوء مميت كما تدعون، أنا لا أحتاج لأكثر من المكان الذي يحتوي جسمي أجلس أمام منضدة صغيرة جدا أضع فوقها الكتاب الذي أحتاجه، وعندما أندمج في المذاكرة لا أسمع أي صوت بجواري.
فيقولون لها:
- وهل إذا تفوقت ندى في درجات الشهر سوف تعيدين لها الحقيبة.؟
تقول:
- علي فكرة أنا لا أحب أن أتزين بحقيبة غالية الثمن ولا بفستان أنيق، وحذاء جميل وعقلي فارغ؛ لأن الأشياء تذوب وتبلى ويبقى العقل، وعلي رأي المثل «العقل زينة»
تقول ندي:
- كان هذا الكلام يصلني فيزيد من حماسي واقبالي علي دروسي بنهم، أدرس وأحفظ، وأسأل معلمتي وأبي وأمي، وحتي زميلاتي دون خجل، والأيام تمر، وجاء الامتحان الذي فيه يكرم المرء أو يهان، فدخلت اللجنة وعيني علي التفوق لا علي الحقيبة، وجاءت النتيجة مفاجأة للجميع، فقد حصلت أنا وسهير علي درجات متساوية، ووقفت المعلمة تقول:
- لقد وقعنا في حيرة، حصلت كل من سهير وندى علي المركز الأول مناصفة

فكيف سنقتسم الحقيبة.؟!
قالت سهير:
- الحقيبة من حق ندى لأنها بذلت جهدا مضاعفا.
فتقدمت ندى أمام الجميع، وقالت:
- بل هي من حق سهير لأنها علمتني دروسا عظيمة أهمها قيمة العقل، وقيمة العلم، وأهم من ذلك كله أن الإنسان يملك الإرادة ويستطيع أن يحقق ما يريد في أي وقت يريد.
وهنا تدخلت الأم تمدح سلوك كل من الطفلتين ووعدت ندى بأن تحضر لها حقيبة أخرى جميلة مكافأة لها على تفوقها.

وقالت نملة
:

بقلم: نادية كيلاني

فى العادة عندما يأتى عادل مع والده لزيارة عمته ينفرد بندى ابنة عمته ويبتكران ألعابا ويمضيان وقتا جميلا مع بعضهما البعض. بينما والديهما يتجاذبان أطراف الأحاديث العائلية والسؤال عن باقى الأخوة والأخوات.
زار عادل اليوم عمته وسأل عن ندى ثم دخل غرفتها سعيدا قائلا :
- ماذا نلعب اليوم.؟
قالت ندى:
- الألعاب كثيرة هيا اختار لعبة منها.
قال عادل:
- نلعب أنا القائد وأنت الشاويش.
قالت ندى:
- اشرح لى هذه اللعبة فأنا لا أعرفها.
شرح عادل اللعبة وقال هيا نبدأ.
قالت ندى:
- أنا ألعب دور القائد وأنت تلعب دور الشاويش.
قال عادل:
- لا أنا القائد وأنت الشاويش.
قالت ندى:
- ولكني أنا الأكبر والقائد لابد أن يكون الكبير.
- لا.. أنا الرجل والقائد لابد أن يكون الرجل.
- قالت ندى:
- من قال هذا..؟ القائد ممكن يكون ذكرا أو أنثى.
قال عادل:
- لابد أن يكون الرجل.
قالت ندى :
- لن ألعب معك إذا صممت على رأيك.
قال عادل:
- أحسن.. وأنا لن ألعب معك.

وأخذ كل منهما جانبا من الحجرة غاضبا كل مصمم على رأيه.
وبينما عادل غاضب وناظر إلى الأرض رأى سربا من النمل يسير بعضه خلف بعض في نظام وتؤدة.
فأخذ يراقبه ويتسلى بمتابعته، ورأى كيف يحمل الفتفوتة ويعود بها مسافات طويلة ليدخله فى جحره.

ورأى فى كل مرة يسير جميع النمل خلف واحد منها يتبع خطاه بالتمام إذا انحرف يمينا أو يسارا.. يميل باقى السرب نفس الميل.
فقال فى نفسه:
لابد أن الذى يسير فى المقدمة هو الأكثر ذكاء وحكمة حتى يجعل الكل يتبع خطواته.
كانت ندى تراقب عادلا من بعيد فلما وجدته مهتما بمتابعة النمل خطرت لها فكرة..
ذهبت حيث يجلس حزينا وقالت:

- ماذا تفعل يا عادل..؟
- اتفرج على النمل..
- وماذا لفت نظرك فيه..؟
- قال رأيت نظاما عجيبا ودقة متناهية، وكلهم يسيرون خلف قائد واحد.

قالت ندى:

- أتعرف أن هذا القائد أنثى.
- رفع عادل رأسه مندهشا وقال:
- هل تعرفين في النمل الذكر من الأنثى.
- لا.. ولكن الله أخبرنا.
- بماذا أخبرنا.

قالت ندى:

- كان سيدنا سليمان يعرف كل لغات المخلوقات، وفى يوم كان يسير في الطريق هو وجنودة.. فالنملة القائد قالت لباقى النمل:
- "ابتعدوا عن طريق سليمان وجنوده حتى لا يدهسكم بقدميه هو وجنوده".
- ومن أدراك أن القائد نملة أنثى وليس ذكرا.
- الآية الكريمة.. فى سورة النمل: جاء فيها قول الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (18)

- غير واضح أنها أنثى.
- إذن الآية التالية تقول:

(فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين (19)

- صمت عادل قليلا ثم قال:
- هيا نبدا اللعبة

قالت ندى:

- العب أنت دور القائد، أنا لا أريد أن أغضبك لأنك فى بيتنا.

قال عادل :

- بل أنت القائد.. لأنك الأكبر، وحللت لي لغز النمل.
- لا بل أنتَ القائد.
- أنتِ القائد

ولايزال الجدال مستمرا.

اضراب العصافير

:

ندى طفلة صغيرة له حجرة تدخلها الشمس عند الشروق، وتستدير عنها عند الغروب.
ندى تستمتع بالشمس كثيرا وتراها أصل الحياة، لكن هناك متعة أخرى لندى تتلقاها قبيل طلوع الشمس وهى صوت العصافير.
فعند نافذة ندى شجرة وارفة، ذات فروع ممتدة تكاد تدخل من النافذة، ولكنها تبعث بدلا منها ظلالها لتحط على سرير ندى، ومكتبتها، وتصنع بمعاونة الشمس من جدران غرفتها لوحة جميلة ذات تشكيلات بديعة.
تتغير هذه اللوحة من آن لأخر تبعا لاستدارة الشمس، وأيضا لمداعبة النسيم لأوراق الشجرة، ثم تختفى تلك اللوحة عند الغروب، وتعود من جديد مع شمس جديدة.
هذه الشجرة تبيت فوقها العصافير، وحينما تستيقظ ندى وتتمطى مع بداية شقشقة فجر جديد تبدأ في الزقزقة.
تطرب ندى كثيرا لهذا الصوت البديع وتكلمها قائلة:
- ما أحلاك أيتها المخلوقات الصغيرة وما أبدع صوتك، سبحان من وهبك هذا التغريد الجميل أيتها العصافير، وأنا أيضا لي صوت جميل، وأستطيع أن أقلدك وأزقزق مثلك أيتها العصافير.
ثم تضحك من كلامها، وتفتح زجاج نافذتها، فتدخل بعض العصافير إلى حجرتها، فهى تشعر بالأمان فى حضن ندى التي تسرع في احضار الحبوب من قمح وأرز، وتفرد بها كفيها، فتأتي العصافير وتقف فوق كفيها، وكتفيها وتلتقط طعامها سعيدة مزقزقة، وهو أيضا سعيد ومزقزق.
وذات يوم لم تضحك ندى من كلامها عندما قالت للعصافير: «وأنا أيضا لي صوت جميل وأستطيع أن أقلدك وأزقزق مثلك»
هذه المرة فكرت فى كلامها جديا، وبسرعة فتحت النافذة، وصعدت فوقها، وأمسكت بفرع قوى قريب من نافذتها وتعلقت به، ورويدا رويدا استطاعت أن تجلس عليه، ولم تفزع العصافير، أو تدهش من تصرف الطفلة بل راحت تدور حوله وترحب به برفرفة، وزقزقة وصوصوة، ونغمات مبتكرة جعلتها تنتشي وتبدأ في تقليدها.
ما أن شرعت ندى في تقليد العصافير حتى سكتت العصافير وأضربت عن التغريد، وبدأت تخفض من زقزقتها ورفرفتها حولها حتى استقرت على فروعها صامتة تنظر إلى بعضها البعض وعيونها تتساءل ماذا تفعل هذه الطفلة العجيبة؟!
ولكن ندى لم تلحظ موقف العصافير واستمرت تزقزق، وتصوصو.. تزقزق، وتصوصو.. تزقزق، وتصوصو حتى بح صوتها وشعرت به نشازا فسكتت.
وهنا أدركت ندى أنها كانت تقلد الزقزقة والصوصوة وحدها، وأن العصافير لم تستمتع بصوتها فسكتت، خجلت من نفسها ونزلت عن الفرع في هدوء، وأمضت

اليوم فى حجرتها حزينة مفكرة.

وتساءلت عن السبب الذى جعل العصافير تكف عن الزقزقة، رغم أنها مرّنت نفسها كثيرا على تقليد أصوتها، وأرادت أن تسعدها كما هي سعيدة بها.

نامت ندى على هذه الحالة، ولكنها عندما استيقظت فى اليوم التالى، واستمعت إلى زقزقة العصافير من جديد عادت إليها سعادتها وعرفت أن العصافير غير غاضبة منها، فأسرعت بفتح نافذتها واحضرت الحبوب.

دخلت العصافير إلى حجرة ندى تلتقط وجبتها من كفيها، وتعاونت الشمس مع ظلال الشجرة في رسم لوحتها البديعة على جدران غرفتها فأسرعت تدون في أچندتها هذه العبارة : «إذا أردت أن تغير في نظام الكون أفسدته»

مغامرات ندى

صدر مؤخرا من دار الهلال سلسلة الأولاد والبنات المجموعة القصصية

المجموعة بها 9 قصص قصيرة للأطفال تقوم ببطولتها ندى الشقية والذكية في آنٍ معا

تتميز القصص بأنها تحمل كمًّا من المعلومات تفيد الطفل وتمتعه فقد جاءت المعلومات عفوا من خلال السرد والمواقف المفاجئة، كما تتميز بالنهايات بانقلاب الموقف مما يثير القاريء الصغير.

في قصة "ندى وشجرة العصافير" لا تكتفي ندى بأخذ عصفور من شجرتها بل تنصح كل زميلاتها أن تأخذ كل واحدة عصفورا.. ثم تدهش أن اختفي صوت العصافير بعد أن هجرت باقي العصافير المكان.. لكنها تداركت الأمر قبل فوات الآوان بسبب شفافية روحها.

وفي قصة "ندى والكعب الشقي" تستمع ندى باهتمام للرجل الذي يصلح الأحذية يشرح كيف يصنع الحذاء وأن لكل واحد منها قالب خاص، والحذاء ذا الكعب يختلف في تركيبه عن الحذاء بدون كعب فتقتنع وتركب الكعب المكسور في حذاء أمها وكانت تريد أن تركبه في حذائها الصغير.

وفي قصة "كتكوت الحكمة" اسقاط على الواقع المعاش في كثير من البلاد العربية الآن من تحكم القوة الغاشمة في الشعب الضعيف كما تحكمت العرسة في الكتاكيت وخنقتها.

وفي قصة "حمام الحمى" معلومات كثيرة عن أصل حمام الحمى ومن أين جاء وشكله المميز وصفاته واهتمام الحكومة والزوار به

أما قصة "عرائس ندى" فهي قصة جميلة ترجمت إلى اللغة الهندية ضمن مجموعة لعدد من كتاب قصة الأطفال.

والقصة تحكي كيف أن كل انسان لا يرضى بحاله رغم أنه في أفضل حال وذلك من خلال العرائس التي رسمتها ندى فتمنت كل عروس أن تكون في شكل العروس الأخرى، وكلما غيرت ندي في رسمتها غيرت العروس أمنيتها فلما تركت العرائس تفعل ما يحلو لها رسمت كل واحدة نفسها كما رسمتها ندى أول مرة.

وهناك قصة "حقيبة ندى" التي أحضرتها لها أمها كمكافأ لتفوقها فكانت السبب في عدم التفوق.

والجدير بالذكر أن السلسلة يرأس تحريرها الشاعر محمد الحمامصي، وقد أبدعت الفنانة رشا سالم في التعبير بريشتها عن مضمون القصص.

مغامرات ندى

1

ندى وشجرة العصافير

:

اعتادت ندي أن تصحو مبكرة علي تغريد جميل يداعب خيالها، وينشط بدنها، ويشرح صدرها فتصحو سعيدة منتعشة، تفتح نافذتها، وتلقي بالتحية علي شجرة العصافير الكائنة أمام نافذة حجرتها، وحين تقع عينيها علي العصافير الجميلة والكثيرة، وهي تتقافز لاعبة مغردة تكاد تدمع عينيها من البهجة، وتقول لها

اشكرك أيتها العصافير الرائعة، وأشكر الله الذي وهبك هذا التغريد الفريد وحطك فوق شجرتي حتي استيقظ مبكرة وأصلي الفجر حاضرا، وأبدأ يومي مبكرة، دون أن يصيبني الملل، أو التعب.

أما حين تذهب العصافير سعيا وراء رزقها، وتترك الشجرة خاوية من التغريد والزقزقة، فكانت ندي تحدث نفسها قائلة:

كم أشعر بفقدك أيتها العصافير الجميلة، كم أتمناك الآن وقت القيلولة تهدهدين أعصابي بتغريد وزقزقة حتي تغفو عيني قليلا.. يا تري أين أنت الآن؟

ولمن تغنين؟

هداها تفكيرها أن تأخذ عصفورا من تلك العصافير الجميلة يكون لها وحدها، يغني لها في كل الأوقات، وتستمتع بالألحان البديعة في كل حين، ونفذت ما فكرت فيه، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل نصحت كل صديقاتها بأن يفعلن مثلها، وأخذت تشرح لهن فوائد أن يكون لكل منهن عصفورا مغردا يغني لها وحدها فيزداد النشاط، والتفوق مقابل أن توفر له الغذاء وتريحه من عناء السعي طوال النهار من أجل الطعام.

اقتنعت الصديقات بأفكار ندي واستعدت كل واحدة بقفص قيّم تفننت كل واحدة في تجميله وتزيينه، وعند آذان المغرب تعود العصافير من رحلة الطيران، والتنقل من زهرة لزهرة، ومن غصن لغصن في الحدائق والحقول، فرحانة كعادتها تصلي لربها شكرا وتسبحه حمدا علي نعمة الطيران والعلو، ثم تخلد العصافير للنوم اللذيذ المبكر.

في هذا الوقت الساكن امتدت أياد صغيرة كثيرة إلي العش الهادي وضمت كل واحدة عصفورا دسته في قفصها وأغلقت بابه، وذهبت كل واحدة بعصفورها إلي حجرتها، تماما كما فعلت ندي التي اختارت له مكانا مواجها لسريرها حتي يكون أول شيء تفتح عليه عينيها.

لم تصحو ندي في اليوم التالي مبكرة، وحينما نظرت إلي العصفور في قفصها وجدته حزينا منكمشا، وحين فتحت نافذتها وجدت شجرتها بلا سعادة ولا زقزقة، فقد أحست باقي العصافير بعدم الآمان في هذا المكان، فهربت منه.

تحيرت ندي من أمر العصفور الحزين رغم قفصه الغالي، ومكانه الدافىء، وأمضت اليوم متسائلة ولم تلق إجابة تريحها، ونامت حزينة مثل عصفورها الحزين فرأت نفسها، في بستان جميل مليء بالأشجار والأزهار وجداول المياه، لكنه كئيب رغم هذا الجمال، الأشجار ذابله، الأزهار مائله، والمياه راكدة، ورأت رجلا مهيبا يجلس حزينا فسألته:

- ما سر حزنك وأنت في هذه الجنة البديعة يا جدي؟

قال الرجل:

- وهل هناك جمال بلا روح.. إن روح هذا المكان هجرته فمات كل شيء فيه.

لم تفهم ندى ماذا يقصد بأن الروح هجرته؟!

فقال الرجل:

- روح هذا المكان هي العصافير التي تجعل له نغما، وتدب فيه الحياة، فقد كانت العصافير تأتيه من كل صوب، تلعب بين أوراق الأشجار فتسقط بأرجلها الورق الجاف، وتنقل حبوب اللقاح من مكان إلي مكان فيتكاثر النبات وتتفتح الأزهار، وتلتقط بعض الثمار التى يخلص النبات من الشوائب، وتعود إلي أعشاشها بعد أن تترك كل شيء منتعشا وضاحكا.

تساءلت ندي في دهشة:

- وماذا حدث اليوم ياجدي؟! لماذا لم تأت العصافير وتفعل ما كانت تفعل كل يوم؟!

قال:

- يقولون إن بعض الأولاد الأشقياء أمسكوا العصافير، وحبسوها في أقفاص داخل حجراتهم؛ ليستمتعوا بها وحدهم من فرط الأنانية، متناسين أن العصافير مخلوق حر خلقه الله لكي يكون طليقا، ولا يرضي العصفور بديلا قفصا من ذهب ووعاء من فضة .

قالت ندى:

- لكنهم لم يمسكوا العصافير جميعا، فأين باقي العصافير؟!

- باقي العصافير حزينة من أجل العصافير الحبيسة، ثم إنها خائفة علي نفسها هي الأخري أن يصيبها ما أصاب إخوتها لذلك قررت الإضراب.

أفاقت ندي علي صوصوة ضعيفة، فقالت للرجل:

- انصت يا جدي.. أنا أسمع صوصوة ضعيفة.

فلم تجد ندي الرجل الذي تكلمه، ولا الحديقة بل وجدت نفسها في حجرتها أمام عصفور ضعيف يصدر صوتا ضعيفا، رافضا ما أمامه من طعام، ورن في أذنها صوت الرجل الوقور:

- العصافير مخلوق حر خلقه الله لكى يكون طليقا.

دمعت عيني ندي واسرعت بفتح باب القفص، وأخرجت العصفور وقالت له:

- أنا آسفة جدا أيها العصفور الطيب، لم أكن أفهم أن الحرية هي الحياة لك، والسعادة لي، لقد تعلمت أن الانسان الذي يحاول أن يحصل علي أكثر من حقه يفقد كل شيء، وحمدا لله أن الوقت لم يفت بعد، وتستطيع أن تسترد بعض صحتك التي فقدتها أثناء الحبس، في سماء الحرية، والآن هيا إلي الطيران من جديد.. هيا.. هيا.

وكما اعتذرت ندي للعصفور وأطلقته مرت علي صديقاتها واحدة واحدة تحكي لها قصة البستان المهجور، فتسرع الصديقة بإطلاق عصفورها بعد أن تعتذر له.

صباح اليوم التالي استيقظت ندي مبكرة علي تغريد جميل يداعب خيالها، وينشط بدنها، ويشرح صدرها، فحمدت الله أن عادت الحياة إلي شجرتها التي أطلقت عليها شجرة العصافير.

****

2

ندى والكعب الشقى

:

- أنزلى يا ندى من فوق حذائي ستقعين أو ينكسر الكعب.

- لا تخافى يا ماما أنا خفيفة.

أكثر ما يسعد الصغيرة الحبوبة ندى هو أن تقلد أمها فكثيرا ما تجد نفسها أمام المرآة وقد وضعت على وجهها نظارة أمها أو تتحسس رقبتها وهى تلبس عقدها الجميل وتكون فى قمة سعادتها حين تنزحلق قدميها الصغيرتين في حذاء أمها ذا الكعب العالي وتجد قامتها وقد ارتفعت بضع سنتيمترات..ثم.. تأخذ في التنقل بخطوات متأرجحة ومرددة جملتها الأثيرة.

- أنا أصبحت كبيرة مثل ماما.!

ورغم سعادة ماما بتصرفات البنوتة الصغيرة ندى، وتبتسم وهى تراها تتبختر بالكعب وتدق به فوق الأرض ورغم بقاء أكثر من نصف الحذاء خاليا إلا أن قلبها يدق من خلفها خوفا من أن تسقط على الأرض وتصاب بأذى فتناغيها برقة:

- انتظرى حتى تكبري وتلبسي الكعب العالي.

وترد الصغيرة:

- أريد أن أكبر بسرعة.

وحدث ما كانت تتوقعه الأم فبينما الصغيرة تتنقل بالحذاء المرتفع جيئة وذهابا حتى تسللت ذات يوم وخرجت من باب الشقة لتجرب النزول به فوق الدرج، وما أن خطت أولى خطواتها على الدرج حتى اضطربت خطواتها ولم تستطع حفظ توازنها فتزحلقت قدميها ووقعت بالحذاء الذي راحت فردتيه تتسابقان هبوطا فوق الدرج وعندما استقرتا كانت كل واحدة منهما قد انكسر كعبها.

صرخت ندى وأسرعت الأم بحمل الصغيرة وتحسستها، وبعد أن اطمأنت عليها، جمعت فردتي الحذاء والكعبين ووضعت الجميع فى كيس بلاستيك وهى تقول:

- غدا أذهب به إلى عم رجب لكي يصلحه.

جلست ندى في زاوية من حجرتها صامتة تبدو في الظاهر أنها نادمة على فعلتها، ولكنها في الحقيقة كانت تفكر في هذين الكعبين اللتين انفصلا عن حذاء ماما وقد خطرت لها فكرة طائشة أسرعت بتنفيذها.

لماذا لا تركب الكعبين فى حذائها الصغير.؟

راقت لها الفكرة فتسللت حيث الكعبين المكسورين وأخذتهما إلى حجرتها ثم احضرت الشاكوش والمسامير وحذائها الصغير وبدأت تدق.. مرة واثنان وثلاث ولم تفلح في المهمة بل وتعرضت للأذى عدة مرات فما أن

تظن أنها نجحت في دق الكعب بالحذاء وتهم بوضع قدميها بداخله حتى تسقط على الأرض تارة، أو تصرخ لأن مسمارا آلمها، أو تجد الكعب وقد انفصل عن الحذاء مرة أخرى.

شعرت الصغيرة بأنها في صراع عنيف مع هذا الكعب الشقي، وتساءلت ما العمل.؟

ثم جلست واضعة كفها اسفل ذقنها تفكر، وفجأة استعاد ذهنها عبارة أمها وهى تلملم اشلاء الحذاء المتناثرة فوق الدرج وتضعها في الكيس البلاستيك وتقول:

- سوف أذهب به إلى عم رجب ليصلحه.. وهى تعرف عم رجب فهو صاحب محل بجوار بيتها وهى تراه يوميا في ذهابها ورجوعها من المدرسة منكبا على الأحذية يصلحها فتارة تراه يدق وتارة يخيط، وكثيرا ما تذهب إليه بصحبة والدتها ليصلح لها حذاءها أو حذاء أمها.

فكرت ندى وقدحت زناد ذهنها وصاحت:

- إنها فكرة رائعة هو عم رجب الذي ينجز لها هذه المهمة الشاقة فهو الذي يمكنه أن يركب لها الكعب في الحذاء ويضبطه جيدا فلا ينخلع ولا يشكها مسمار، والحذاء سيكون محبوكا عليها فلن تسقط من فوقه.

اطمأنت الشقية أن أمها مشغولة في إعداد الطعام وفتحت باب الشقة وأسرعت وهى تحتضن حذاءها الصغير وفي كل يد كعب حذاء ماما وانطلقت إلى عم رجب.

ما أن شرحت ندى فكرتها التي تخمرت في رأسها حتى انفجر الرجل في الضحك وهو يردد:

- هل حقا تريدين تركيب هذا الكعب فى حذائك الصغير.؟!

ثم يعاوده الضحك قبل أن يتم جملته.

وقفت ندى تتأمل الرجل وهو يضحك مندهشة ولكنها غاصت بعينهيا داخل فمه الذى يشبه الكهف المهجور تعد ما تبقى به من أسنان ودروس.

بعد أن لملم الرجل نفسه واستطاع أن يتمالك من الضحك، أجلس الصغيرة إلى جواره وبدأ يشرح لها:

- لا ينفع ما تقولين يا أمورة، فصناعة الحذاء تمر بعدة مراحل كل مرحلة منها مرتبطة بالتى تليها وهناك ما يسمى بالقالب هذا القالب مصنوع من الخشب على هيئة القدم، وهناك قوالب بجميع المقاسات، وهذا القالب هو الذى يدخل في الحذاء بدلا من القدم أثناء التصنيع لكي يشد عليه الجلد والنعل، فإذا أردنا تصنيع حذاء بكعب أخذ القالب شكلا مجوفا بطريقة معينة بحيث يكون مثل شكل القدم وهى مرفوعة، وفى هذه الحالة عندما يركب الكعب لهذا الحذاء تكون القدم مستريحا، أما فى حالة صناعة حذاء للصغيرات اللاتي سيكبرن غدا يصنع القالب على شكل القدم وهى ملامسة للأرض فلا يصلح بعد ذلك أن يغير هذا الشكل وإلا اختل التوازن وسقطت على الأرض.

أدركت ندى سبب فشل كل محاولاتها.. هزت رأسها موافقة ثم شكرت عم رجب، وعادت تحمل الكعبين وتقول فى نفسها:

سأعيد الكعبين إلى الحذاء المناسب لهما وما على إلا الانتظار حتى أكبر.

****

3

ندى وكتكوت الحكمة

:

عادت ندى من المدرسة وهى تحمل أربعة كتاكيت.. الكتاكيت شكلها جميل تصوصو بصوت ناعم يناسب كتكوت خرج من البيضة ليوم أو يومين.

قالت الأم :

- هذا موسم الكتاكيت ولم تنسي عادتك يا ندى، ثم تتركيهم يجرون في الشقة بطولها وعرضها، وبعد أن يكبروا قليلا ونجد أنهم بدأوا يبهدلون الشقة نبحث عن أحد يأخذهم، ثم أنهم يموتون أحيانا بعدم الرعاية الكافية.

قالت ندى:

- هذا كان زمان وأنا صغيرة، الآن أنا كبرت وسأعتنى بها بنفسى، في حدود البلكونة، وفى الليل سوف أضعهم في صندوق وأغطيه، ولما تكبر الكتاكيت سأصنع لها عشة في البلكونة لا يخرجون منها، ونحصل منها على البيض والكتاكيت الجديدة.

ضحكت الأم وقالت:

- لقد أتيت بالخطة الخمسية مرة واحدة، على كل حال سنرى ماذا سيكون.!

التزمت ندى بكلامها واعتنت بالكتاكيت عناية فائقة، فأحبتهم ودربتهم على بعض الحركات الشقية، وكانت الكتاكيت تقابل ندى بفرحة كبيرة، يلتفون حولها ويقفزون على كتفيها ويديها وكانت تتحدث معهم وتشرح لهم دروس المدرسة، وأحيانا تغني لهم وهم يصدرون أصواتا وكأنهم يعزفون لها وهى تغني.

ولما كبرت الكتاكيت قليلا قالت ندى:

- ما رأيك يا أمى هل وفيت بوعدى، وما عليك إلا أن تنفذي وعدك وتصنعين لهم عشة يبيتون فيها، لأن الصندوق أصبح صغيرا عليها.

قالت الأم

- حاضر يا ندى سوف أصنع لهم العشة، وغدا إن شاء الله نأتي بالنجار.

زاد مرح الكتاكيت في العشة، فقد لعبوا وأكلوا طوال اليوم وأغلقت عليهم ندى العشة فى الليل وذهبت لتنام ولكنها وهى نائمة استمعت إلى أصوات الكتاكيت تصوصو وكأنها تصرخ، نهضت ندى مسرعة وأضاءت النور فلاحظت ذيل عرسة تهرب من فتحة في البلكونة، ولما فتحت العشة

وجدت كتكوتين قد ماتا والدم حول رقبتيهما، والاثنان الآخران ينزفان من مؤخرتهما، صرخت ندى:

- ماذا حدث.؟ ماذا حدث.؟

- احتضنت الأم ندى وأخذتها من أمام المنظر البشع، وهى تردد:

- لم نأخذ بالنا من هذه الفتحة.

- ظلت ندى مكتئبة لمدة يومين، والأم تصالحها وتطيب خاطرها وتعدها بكتاكيت غيرها، ولكن ندى ظلت حزينة وفاجأت أمها بسؤال.

- لماذا تأكل العرسة الكتاكيت.؟

قالت الأم

- هذه سنة الله في الكون يا ندى وحكمته، هناك مخلوقات تتغذى على دماء مخلوقات أخرى، ولله في خلقه شئون وله في ذلك حكمة لا يعلمها إلا هو.

سلمت ندى بالأمر أخيرا وجلست بين والديها تشاهد التليفزيون، وجاء مشهد مروع جثث كثيرة ملقاة في الشوارع تنزف دماءها، ورأت البلدوزر يقتلع البيت من أسفله فيدكه على رءوس من فيه، وفي المشهد أطفال بريئة فقدت حياتها.

صاحت الأم:

- الله يلعنكم يا جزارين.. يا قتلة.

قالت ندى:

- لا تغضبي يا أمي هذه سنة الله في الكون، هناك مخلوقات تتغذى على دماء مخلوقات ولله في خلقه شئون وله في ذلك حكمة لا يعلمها إلا هو.

****

4

ندى وحمام الحمى

:

أمضت ندى الأيام تفكر وتقرأ الكتب وتبحث فى "النت" عن معلومات حول حمام الحمى، فهو البحث الذى طلبته المعلمة من بنات فصلها هذا الأسبوع.

ولكن ندى بعد أن جمعت معلومات كثيرة لم تعرف كيف تصيغها في هيئة قصة مشوقة كما تريد المعلمة،.. وكثيرا ما قالت لنفسها:

- كيف تكون البداية؟!

نامت ندى وهى مشبعة بهذه المعلومات.. وفى المنام رأت نفسها تلعب مع أسراب الحمام حول الحرم المكي، وتقدم له القمح وهو يلتقطه من يدها فرحان، ثم تبرز من بينهم حمامة تكلمها وتحاورها.. فسألتها ندى:

- من أين جئت أيتها الحمامة الجميلة.

قالت الحمامة:

- سمعت أقوال كثيرة من جداتى منها أن الأصل كان من الحمامتين اللتين عششتا على غار ثور أثناء هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه أبى بكر الصديق (رضى الله عنه)

- وهذا الحمام الكثير الذى ترينه هو من نسلهما ليبقى في آمان حول الحرم.

قالت ندى:

- هذا ما ذكره السيوطي، ولكن هذا الأثر لا أصل له كما أن قصة العنكبوت أيضا ليس لها سند صحيح.

قالت الحمامة:

- معك حق، ولذلك تضاربت أقوال جداتي فهناك رأى ثاني يقول:

إن أصلنا يرجع لزمن الفيل الذي أحضره أبرهة لهدم الكعبة، فقد أرسل الله طيرا من البحر اسماه طيرا أبابيل لاهلاك أصحاب الفيل..

وهذا الحمام بعد أن ألقى الحجارة على أبرهة وجنوده وفيله، وأنقذ الله به بيته عاد إلى البحر.

وبقي بعضه إلى اليوم يتكاثر ويبقى في آمان حول الحرم الذي دافع عنه.. وكأنه بقي ليظل حارسا على الحرم من أي اعتداء.

قالت ندى :

لقد سمعت رأيا ثالثا يقول:

-إن أصل حمام الحرم يرجع لزمن نوح عليه السلام والطوفان.

قالت الحمامة:

-نعم وهذا الرأى يقول عندما استقرت السفينة على جبل الجودي في تركيا بعث الله الحمام يدور في الأرض ويخبر سيدنا نوح الخبر.

- وقام الحمام بمهمته وأخبر عن جفاف أرض الكعبة المشرفة.

- فلما وجد سيدنا نوح عليه السلام في أرجل الحمام بعض الطين الأحمر عرف بجفاف الأرض فدعا للحمام بالبركة.

- وها نحن اليوم كثير من نسل ذالك الحمام.

قالت ندى:

-أنا أيضا أعطيك معلومات أيتها الحمامة الجميلة والبقة أيضا.. فقد ذكر -الإنجيل– أن السفينه رست على (جبل آرارات)

- وكانت هناك بعثة للأثار تنقب عن السفينة، ولكنها وجدت أن السفينة على (جبل الجودى) كما ذكر القرآن الكريم.. قال تعالى:

(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (هود: 44)

قالت الحمامة:

- لقد رأيت هذا بنفسى فجبل الجودي في تركيا وعليه بقايا السفينة حتى الآن كدليل على قوله تعالى:

(وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} (القمر:15)

أما جبل آرات فيبعد شمالا عن موقع السفينة 200 ميل.

قالت ندى:

- سمعت أنهم وجدوا في سفينة نوح (عليه السلام) لوحة خشبية مكتوب عليها اسم النبي محمد وأهل البيت:

(محمد إيليا فاطمة شبر وشبير)

قالت الحمامة :

- نعم .. وشبر وشبير يعني الحسن والحسين وطبعا إليا يعنى على.

قالت ندى:

- ولكن أسألك ايتها الحمامة الجميلة.. أنتم تطوفون بالبيت فهل تؤدون الحج والعمرة؟!

قالت الحمامة:

- انظرى يا ندى.. نحن الحمامات نطوف كما يطوف الناس، لكننا لا نرتفع عن قامة البيت.

قالت ندى:

- نعم لا حظت انخفاضكم، وهذا يدل عن احترامكم للبيت العتيق.

- وشاهدتك تقفين على أكتاف الطائفين في ألفة محببة.. من أين جاءك هذا الأمان.؟

قالت الحمامة :

- نحن فى أمان لأنه لا يجوز قتل حمام الحرم، ومن قتله فعليه فدية، ومقدار الفدية ذبح شاة؛ هذا ما حكم به الصحابة -رضي الله عنهم..

- ولماذا شاة أيتها الحمامة.؟

الحمامة:

- قالوا: لأن شرب الحمامة يشبه شرب الشاة فجعلوها مثلها.

- ولا يجوز تنفيره عن مكانه لقوله (صلى الله عليه وسلم)

(ولا ينفر صيده)

- ومن العجائب أن لحمنا لا ينضج أبدآ مهما وضعته على النار..

- ولك أن تسألى أهل مكة، ومن يأكل حمامة منا يصاب بالجرب.

قالت ندى :

ما شاء الله تعرفين حقوقك جيدا.

الحمامة:

- وواجباتى أيضا .

- اندهشت ندى وقالت:

- وما هى واجباتك..؟

الحمامة:

- لا أحدث زرقا على كساء الكعبة أو سقفها.. ولا يقع منى ريش في المسجد الحرام.

- ويكون المبيت خارج المسجد الحرام، ونعود إليه عند الشروق.

- لذلك نحن نتكدس أمام أبواب المسجد لاستقبال الزوار.

- ونمد لهم الجناح مرحبين (مرحبا بضيوف الرحمن)..

- فيلقون لنا بالقمح المعد مع البائعين.. فنلتقطه واثقين مختالين.

قالت ندى:

- ولكني سألتك هل تحجين وتعتمرين.؟!

قالت الحمامة :

سأحكي لك وأنت تستنتجين..

- نحن لنا هجرة موسمية تبدأ الرحلة من المدينة إلى مكة في الخمس أيام الأولى من شهر ذي الحجة.

- ونعود من مكة إلى المدينة في الخامس عشر من الشهر نفسه.

قالت ندى:

معنى ذلك أن الحمام يذهب لقضاء فريضة الحج ثم يعود إلى مكانه، لأنه توقيت الحج.

- مالت ندى وأخرجت ورقة وقلما وبدأت تخط.

سألتها الحمامة:

- ماذا تفعلين يا ندى:

- أحاول أن أرسمك فألوانك جميلة.

قالت الحمامة:

- ولكنك لن تستطيعى تلويني كما لونني الخالق فهي ألوان يعجز الرسام عن ابتكارها.

- هل تستطيعين وصف ألوانك أيتها الحمامة الفليسوفة.؟!

- نعم لوني ما بين الرمادي المائل للاخضر والزرقة في الرأس والرقبة مع شيء من الضي وكأنه ينير، وتوجد خطوط سوداء في طرف جناحي.

قالت ندى :

- فعلا أنتن حمامات الحرم خاصة لكنَّ لون مميز لا يوجد في مكان أخر .

- وهذا ما يؤكد أننا أتينا تبعا لمعجزة من المعجزات السابقة.

- ولكن لماذا يسميكم أهل مكة حمام الحمى فما أصل هذه التسمية.؟!

قالت الحمامة:

- كان أهل مكة المكرمة يسمون بأهل الله.. وكانت مكة حمى لمن يدخلها.. وكان الحرم المكي حرما آمناً.

- وأهل المدينة يسمون بأهل رسول الله (صلى الله عليه وسلم).. وكان الحرم النبوي هو الحمى الحقيقي لأهل المدينة المنورة.

- ولما كان الحمام أغلب إقامته في الحرم النبوي وفي مكة المكرمة حول البيت أصبح يسمى بحمام الحمى هنا وهناك.

قالت ندى:

- ولكنى أخشى عليكم أيها الحمام النادر.؟

قالت الحمامة:

- من أى شيء تخافين..؟

- من انفلوانزا الطيور.

- لا تخافي يا صغيرة، نحن نتمتع بمناعة قوية فلن يصيبنا هذا المرض، وقد صرح المسؤولون بذلك.

قالت ندى:

- أشكرك أيتها الحمامة الجميلة عرفت كيف أبدأ بحثي، وسيكون بحثي الأفضل بفضلك أنت.

وهنا صحت ندى وهى تردد قول بيرم التونسى:

فوقنا حمام الحمى عدد نجوم السما

طاير علينا يطوف ألوف تتابع ألوف

طاير يهني الضيوف بالعفو والمرحمة

واللي نظم سيره واحد مفيش غيره

دعاني لبيته لحد باب بيته

وأما تجلالي بالدمع ناجيته

****

5

عرائس ندى

:

ندى صبية تحب الرسم.. ترسم عرائس وتلون كل واحدة بلون، وتلبس كل واحدة فستانا مختلفا، وتسرح كل واحدة بتسريحة شعر مختلفة، وتضع لكل واحدة فيونكة جميلة مختلفة، وبعد أن أمضت طوال اليوم فى رسم العرائس وتلوينها تنام ندى وبجوارها صفحة العرائس وقد سعدت بما أنجزت.

لكن العرائس لم تنم مثل ندى سعيدة بنفسها، فكل واحدة لا يعجبها حالها ولا اللون الذى لونتها به ندى، ولا الفستان الذى ألبسته لها، ولا ترضى أي واحدة منهن عن تسريحة شعرها وشكل ولون الفيونكة.

كانت كل واحدة تعترض على حالها وتقول فى نفسها:

- لماذا فستاني أنا أصفر، ولم تلبسني الفستان الأحمر الذي تلبسه العروسة الأخرى، وتقول الأخرى:

- أنا لا أحب أن يفرق شعرى من المنتصف وكنت أريد قصة مثل العروسة التي بجواري.

والحزام لا يعجب التي تلبسه في حين أن الأخرى تريد حزاما مثله.

أما لون الشعر فهو محل جدل كبير بين العرائس.

زامت كل واحدة اعتراضا على حالها وأصبح الهمس جهرا فحدثت فوضى وجلبة أقلقت ندى وايقظتها من النوم.

لم تغضب ندى لأنها لم تكمل نومها وحلمها الجميل.. بل ابتسمت وهى تستمع لشكوى العرائس.. وعرفت أن كل واحدة تنظر إلى الأخرى، وترى أن غيرها أجمل منها.. قالت ندى:

- سوف ألبي لكل واحدة منكمن طلبها.

مسحت ندى الالوان، وبدأت في التلوين من جديد لونت فستان كل واحدة باللون الذى تريده، وغيرت من تسريحة الشعر، وغيرت وضع الفيونكة، ثم غيرت لكل واحدة وقفتها، وحركة الأيدى والرقبة فمن كانت تنظر جهة الشمال أدارت رأسها جهة اليمن، فإذا بها ترى عروسة أخرى وتعجبها أكثر من تلك التى كانت على شمالها فتصيح:

- أريد أن أكون مثل هذه.

وهذا التغيير أيضا لم يرض العرائس، ودارت معركة أشد أيقظت ندى من نومها مرة أخرى، فقررت أن تجعل كل عروسة تنظر إلى الأمام فلا ترى من على يمينها أو من على يسارها.

لما أعادت ندى رسم العرائس بصورة متساوية فى الشكل، والهيئة واللون ونظرة العين، وصفّت العرائس بجوار بعضها البعض ولا اختلاف بينها على الاطلاق، لم يعجب هذا العرائس، فقالت الأولى:

- ما هذا الملل كلنا مثل بعضنا البعض.!

وقالت الثانية:

- أنا لا أحب أن تكون لى شبيهة، وقد كنت كذلك من قبل.

فكرت العرائس وفكرت، وقررن أن تعدل كل واحدة من وضعها وشكلها دون أن توقظ ندى، فأخذت كل واحدة تلون فستانها باللون الذى تحبه، وتضع التوكة، والفيونكة بالطريقة المناسبة لها، وتربط حزامها كل بالهيئة التى تتمنى أن ترى نفسها عليها.. استراحت العرائس ووقفت كل واحدة سعيدة بنفسها تنظر في الجهة التي تحبها.

لما استيقظت ندى من نومها، ونظرت إلى العرائس ضحكت كثيرا، لأنها وجدت العرائس تماما كما رسمتها أول مرة.

****

6

حقيبة ندى

:

قررت ندى أن تكتب مذكراتها بعد الموقف الذي تعرضت له وتراه جميلا ويستحق التسجيل حتى يكون دليلها طوال العمر.

تقول ندى في مذكراتها:

- في بداية العام اشترت لي أمي حقيبة جديدة، جميلة وغالية الثمن، وقدمتها لي وهي تقول:

- لأنك بنت مطيعة ومجتهدة في دروسك أرجو أن تحافظي علي مستواك الدراسي والأخلاقي.

ولكن الحقيبة أصابتني بالغرور فكنت أذهب إلي المدرسة متباهية بها علي زميلاتي، وكانت سهير زميلتي في المدرسة تضع كتبها في كيس بلاستيك لأنها طفلة فقيرة، فكنت أغيظها بجمال حقيبتي وغلو ثمنها، وهي لا تبالي.

في نهاية الشهر جاءت شهادتي، وفيها كل درجاتي منخفضة، فذهبت والدتي إلي المدرسة لتستفسر عما حدث فقالت لها المعلمة:

- ندى تمضي وقتها في اللعب ولا تستذكر دروسها، وتقول أنا شاطرة ومتفوقة، وكنت أفضل أن تكون هذه الحقيبة الجميلة مكافأة لها على اجتهادها، لا لحمل الكتب فقط وسببا للتباهي على أقرانها.

قالت أمي:

- ومن هي البنت التي طلعت الأولى هذا الشهر ؟

قالت المعلمة:

- الأولي هي سهير.

فنادت أمي علي سهير وقالت لها:

- أين حقيبة المدرسة.؟

فأخرجت سهير كيسا من البلاستيك وقالت:

- هذه هي حقيبتي، مجرد شيء أحفظ فيه كتبي وأدواتي.

قالت أمي:

- اسمحي لي أن أبدل حقيبتك بحقيبة ندى فأنت تستحقين الحقيبة الجميلة مكافأة لك على اجتهادك كما قالت المعلمة، أما ندى فتستحق مجرد شيء تحفظ فيه كتبها وأدواتها.

تقول ندي:

- غضبت جدا من أمي، واحتججت علي ذلك، وبكيت بصوت مرتفع، ولكن أمي صممت على رأيها:

- لا رجوع في هذا الكلام ما دمتِ لم تقدري قيمة حقيبتك والهدف منها، بل تجعلين منها مجرد حافظة لأوراق خاوية لا فائدة منها.

ازداد بكائي، وازداد تصميم أمي، وهنا تقدمت سهير وقالت اسمحوا لي أن أتكلم.؟

فقالت أمي:

- قولي أي شيء غير أنك تعيدين الحقيبة لندى.

قالت سهير:

- بالعكس سوف احتفظ بالحقيبة ولكن سنجعلها مكافأة للتفوق، نحدد شهرا من الآن فإذا تفوقت ندى في درجات الشهر القادم فسوف أعيد إليها حقيبتها، وسوف أحتفظ بالحقيبة معي هذا الشهر حتي تراها ندى كل يوم في يدى فيزيد حماسها وتذاكر باجتهاد.

قالت المعلمة:

- هذه فكرة جيدة أنا أوافق عليها، ولابد أن توافق عليها ندى إذا أرادت أن تسترد حقيبتها.

تقول ندى:

- اضطررت أن أقبل هذا التحدي فالموضوع أصبح إثباتا للذات أكثر من قيمة الحقيبة.. وبدأت المنافسة بيني وبين سهير، وبدأت البنات يتابعن المباراة يوما بيوم ويوجهن الأسئلة لي مرة ولسهير مرة فتقول سهير:

- أنا كسبت هذه الحقيبة في مسابقة ثقافية لأنني مجتهدة وأقرأ كثيرا، وإذا لم تصدقوا، فأنا مستعدة في أي لحظة أن أدخل مسابقة وأفز فيها.

فترد عليها إحدى البنات:

- ولكنك تسكنين في حجرة واحدة مع والديك واخوتك فمتي وأين تذاكرين.؟

فترد:

- المذاكرة لا تحتاج إلي مكان فسيح ولا إلي هدوء مميت كما تدعون، أنا لا أحتاج لأكثر من المكان الذي يحتوي جسمي أجلس أمام منضدة صغيرة جدا أضع فوقها الكتاب الذي أحتاجه، وعندما أندمج في المذاكرة لا أسمع أي صوت بجواري.

فيقولون لها:

- وهل إذا تفوقت ندى في درجات الشهر سوف تعيدين لها الحقيبة.؟

تقول:

- علي فكرة أنا لا أحب أن أتزين بحقيبة غالية الثمن ولا بفستان أنيق، وحذاء جميل وعقلي فارغ؛ لأن الأشياء تذوب وتبلى ويبقى العقل، وعلي رأي المثل «العقل زينة»

تقول ندي:

- كان هذا الكلام يصلني فيزيد من حماسي واقبالي علي دروسي بنهم، أدرس وأحفظ، وأسأل معلمتي وأبي وأمي، وحتي زميلاتي دون خجل، والأيام تمر، وجاء الامتحان الذي فيه يكرم المرء أو يهان، فدخلت اللجنة وعيني علي التفوق لا علي الحقيبة، وجاءت النتيجة مفاجأة للجميع، فقد حصلت أنا وسهير علي درجات متساوية، ووقفت المعلمة تقول:

- لقد وقعنا في حيرة، حصلت كل من سهير وندى علي المركز الأول مناصفة فكيف سنقتسم الحقيبة.؟!

قالت سهير:

- الحقيبة من حق ندى لأنها بذلت جهدا مضاعفا.

فتقدمت ندى أمام الجميع، وقالت:

- بل هي من حق سهير لأنها علمتني دروسا عظيمة أهمها قيمة العقل، وقيمة العلم، وأهم من ذلك كله أن الإنسان يملك الإرادة ويستطيع أن يحقق ما يريد في أي وقت يريد.

وهنا تدخلت الأم تمدح سلوك كل من الطفلتين ووعدت ندى بأن تحضر لها حقيبة أخرى جميلة مكافأة لها على تفوقها.

****